وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الملتقى الوطني الموسوم أدب جمعية العلماء المسلمين

.

الأستاذة: روباش إيمان

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر – ب-

المركز الجامعي: عبد الله مرسلي تيبازة

الهاتف: 0675699253 **البريد الالكتروني:** roubachei@gmail.com

محور المداخلة: المحور الرابع والخامس الأجناس الأدبية والأغرا ض الفنية لأدب جمعية ع م ج ،تأثير ج ع م ج في النهضة الأدبية الحديثة والمعاصرة .

عنوان المداخلة: النتاج الأدبي والثقافي للكاتب أحمد بن ذياب (الصورة والمقال القصصيين)

الملخص :

جسد المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء مخططا متكاملا خاصة في مجال الأدب ، فحضيت العديد من الأجناس الأدبية بالإبداع والدراسة ، فلم تخل أعمال رجال الجمعية من جنس أدبي والتفاتة نقدية بل كل متكامل ، ويعد الأديب أحمد بن ذياب أحد الرجال والأساتذة الفاعلين في جمعية العلماء ولحرصه ونجابته عين أستاذا بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة كتب الرواية والمسرحية والقصائد الشعرية ويعد أبرز كتاب الصورة والمقال القصصيين اللذين مهدا لظهور القصة الفنية القصيرة في الجزائر ،وهذا ما ستسعى ورقتنا البحثية لدراسته في محورها الأول ، أما المحور الثاني فسيخصص لدراسة تاريخية لمؤلفات رجال الجمعية والمقصود بذلك عملية إحصاء وجرد لمؤلفات رجال جمعية العلماء الجزائريين الأدبية .

مقدمة :

سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها لوضع خطة عمل متكاملة ومحكمة، تجسدت عبر مختلف نشاطاتها والتي كان أبرزها إنشاء الصحف والمجلات باعتبارها الوسيلة الأساسية للتعريف بالجمعية وفكرها وأهدافها ، وحشد أكبر عدد من المناصرين والناشطين الفاعلين ، واتخذت كذلك المدارس والمراكز الثقافية المختلفة أرضية لانطلاقتها ، فأسست بذلك أرضية صلبة ودعامة مثقفة وناهضة ومتحمسة للإصلاح في جميع المجالات ،، وقد كان لجمعية العلماء أثر واضح في إعداد وتكوين جيل رائد من الكتاب والمفكرين والعلماء والسياسيين في جميع المجالات ،فنتج عن ذلك جيل متميز من الأدباء والشعراء ساهموا بقوة في إحياء ونهضة الأدب الجزائري رغم كل الظروف ،

برزت ثلة من هؤلاء كان لها أثر عميق في سيرورة الأدب الجزائري ، فسطع نجمهم عاليا في سماء الجزائر نذكر منهم الشيخ البشير الابراهيمي ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، الطيب العقبي ، الربيع بوشامة ، وسنسعى في ورقتنا البحثية هذه إلى التعريف بأحد أكبر أساتذة جمعية العلماء الناشطين والفاعلين ، ولحرصه ونجابته عين أستاذا بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ، ويعد أبرز كتاب الصورة والمقال القصصيين اللذين مهدا لظهور القصة الفنية القصيرة في الجزائر ، وذلك يعتبر إضافة نوعية بالنسبة للأديب هذا ما سيتطرق إليه البحث في محوره الأول ، أما المحور الثاني فسيخصص لدراسة تاريخية للعديد من مؤلفات رجال الجمعية والمقصود بذلك عملية إحصاء وجرد لمؤلفات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأدبية ، معتمدين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والخطة الآتية :

- ـــ التعريف بالأديب والشاعر أحمد بن ذياب
- ـــ أعماله الأدبية والثقافية .
- ـــ المقال والصورة القصصين -
- ـــ أعمال رجال الإصلاح (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأدبية)

1- التعريف بالأديب والشاعر أحمد بن ذياب :

يعتبر أحمد بن ذياب من أبرز أساتذة ومدرسي جمعية العلماء طيلة سنوات عديدة في مطلع وأواسط القرن العشرين ، ولتفوقه عين أستاذا بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة ، والذي كان يعد أحد مراكز الإشعاع الثقافي والعلمي وصرحا ثقافيا بالشرق الجزائري ، تخرج منه العديد من الأدباء والمفكرين ، في فترة صعبة من تاريخ الجزائر ، ولد "بالقنطرة ولاية بسكرة في الرابع من شهر جوان سنة ألف وتسعمائة وأربعة عشر .

حفظ القرآن الكريم بين مسقط رأسه القنطرة ومدينة طولقة، ولما اشتد عوده انتسب إلى الزاوية العثمانية فدرس بها بعض المعارف الفقهية وعلوم أصول الدين ، ثم شد الرحال إلى قسنطينة للاستزادة، والتي كانت آنذاك حاضرة للأدب و للعلم ، ملتحقا بها لحضور دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يواظب على تقديمها لطلابه ولمحبي العلم والأدب والفكر التنويري بين سنتي 1933 ـــ 1935 وفي عام 1935 التحق بجامع الزيتونة بتونس لمواصلة دراسته بين 1935- ـــ 1941 وتخرج فيها بعد ست سنوات من الجد والتحصيل العلمي الرصين في قضايا الفقه واللغة والأدب متحصلا على شهادة التحصيل العلمي عام 1941"[1] ، بعد عودته اشتغل بالتدريس وعمل معلما بمدرسة التهذيب بمدينة

[1] https://www.almoajam.org/Encyclopedia/poet/0093.htm20،03،2022

برج بوعريريج ، ثم مدرسا بمدرسة العلمة ولاية سطيف ، كما عمل نظرا لحزمه ونجابته وكفاءته أستاذا بمعهد ابن باديس بقسنطينة .

فقد أقام بمدينة البليدة منذ الثمانينات أو قبلها بقليل بعد أن غادر باتنة التي كان مقامه طويلا في ربوعها ، والتي قدم لها خدمات ثقافية وأدبية وعلمية وإعلامية وتربوية تعليمية جليلة ، فهو كما يقول العربي دحو الذي يعرفه عن كثب كان عضوا فاعلا ومؤثرا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .....راسل العديد من الصحف التي كانت تصدر إبان الأربعينيات والخمسينيات تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأسهم فيها بجملة من المقالات والقصائد....تولى إدارة عدة مدارس تابعة لجمعية العلماء المسلمين ، عين بعد الاستقلال أستاذا للتعليم الثانوي ، ثم إطارا بوزارة التربية الوطنية ...توفي رحمة الله عليه في خريف 2009 بمدينة البليدة "[1] .

2- أعماله الأدبية والثقافية :

ـــــ مسرحية : (امرأة الأب)، الجزائر، 1953،[2] وهي مسرحية " ذات أربعة فصول ، بطلها هو الكاتب نفسه في طفولته وشبابه وهي مسرحية اجتماعية هادفة أيضا ، والبطل فيها يحمل بشدة على العادات والتقاليد السائدة في الأسرة الجزائر ية و طريقتها في معاملة ا لربيب..."[3]

ـــ رواية الأب والأم

ـــ كما أن أحمد بن ذياب "قد جمع بين المقالة الأدبية والتاريخية، وكان أميل إلى تاريخ الأدب منه إلى التاريخ، فمن مقالاته في (هنا الجزائر): حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهي مقالة جعلها في (باب الأدب العربي)، وكذلك أم سلمة (أم المؤمنين)، ورابعة العدوية، وكلها، كما نلاحظ، شخصيات نسائية من التراث العربي الإسلامي، وله أيضا مقالات أدبية محضة مثل معرض الشعراء في الربيع حين ساق وحلل نماذج شعرية لعدد منهم، مقدما كل نص بعباراته الخاصة، وله مقالة في الحب والبهجة والجمال في شعر أبي ماضي، ثم المرأة والحجاب في القرآن الكريم، والربيع في الشعر الجزائري "[4] بمناسبة العام الجديد (1960) نظم أحمد بن ذياب قصيدة في المحبة والتسامح بين أصحاب الأديان الثلاثة في الجزائر وتمنى فيها أن يعود التآخي بين المسلمين والنصارى واليهود، حيث يقول:

---

[1] الصفحة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مواقع التواصل الإجتماعي ، شهر ديسمبر في الخامس والعشرون (للأمانة العلمية)

[2] -أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ج8 ، ص 143

[3] أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد ، الجزائر ،ط 5، ص 66

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 10 ، ص445 .

فجميع الخـــــــــــــلق لـــــــــله ... وإن ضلوا، عبيد
حنفاء الدين كانـــــــــــــــــــــــوا ... أو نصارى أو يهود
واجمع الشمل على الـــــــــــــــــــــــــــود ...
وبـــــــــــــــارك في المزيـــــــــــــــــد

صادق العون أكيد في ظلال من إخاء ... شامل الأنس وطيد
في اتحاد ووئـــــــــــــــام ...

ويمكن القول إن الشعراء الذين التفوا حول مجلة هنا الجزائر قد انتحلوا هذا اللون من الشعر، وهو ما أسميناهبالشعرالمحايد[1] .

وله مقالة أخرى ربما تدخل في باب الدعاية في ذلك الوقت وهي أثر الأدب الفرنسي في بعث الأدب العربي الحديث (في حلقتين) تحدث فيها عن بعض أدباء المشرق وتأثرهم بالأدب الفرنسي ومدارسه المختلفة، وهي تشترك في أكثر من منحى مع مقالة لسعد الدين بن شنب عن أثر الثقافة الفرنسية على الأدب العربي الحديث (انظرها في مكانها)، ومن المواضيع الطريفة التي تناولها أحمد بن ذياب: الأعياد ومطالع الأعوام في الثقافة العربية، ومن الملاحظ أنه كان يجمع بين الكتابة في هنا الجزائر وفي البصائر، وهو ما لم يكن يفعله أغلب زملائه في المجلة، وقد اختلف مع كتاب البصائر الذين كانوا يقاطعون هنا الجزائر لصلتها بالإدارة الفرنسية وسياستها المعادية للدين الإسلامي والهوية الوطنية، ولكن ابن ذياب شذ عن زملائه وقاطع فيما يبدو البصائر أو قاطعته، وربما كانت الأسباب المادية هي التي ألجأته، كما ألجأت غيره، إلى التعامل مع هنا الجزائر[2]

ومن مؤلفاته أيضا نذكر :

- صحائف من التراث .

ـــــ مسرحية الأحكام بأمر الله .

ـــــ بعض البحوث في الأدب والتاريخ

ـــــ مقال بعنوان :" جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي .

-قصيدة بعنوان : سعيدة بين جمال الطبيعة وجلال المشاريع "[3]

ومن الدراسات التي تناولت أعماله ولكن بشكل موجز :

- القصة الجزائرية القصيرة لعبد الله الركيبي، الدار العربية للكتاب ، 1983، ص80 ،

---

[1] -أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج10 ، ص 551

[2] - المرجع نفسه ، ص 441، 442 .

[3] https://archive.alsharekh.org/

- دراسات في الأدب الجزائري لأبي القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، 1985 والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ص 66، 81 ، 92 .

كذلك معجم أعلام بسكرة إلا أني لم أستطع الوصول إلى هذا الكتاب رغم محاولاتي العديدة .

والجدير بالذكر أن شاعرنا لم يحظ بدراسات مستفيضة وذات عمق ، على غرار العديد من أدبائنا الجزائريين ،لذا فإن الأدب الجزائري ما يزال يحتاج إلى لملمة علمية عميقة ومتأنية ،وإلى إضاءات عديدة ومعمقة .

3- الصورة والمقال القصصيين :

يعتبر المقال القصصي فاتحة لنشأة القصة أو الإرهاص الأول والممهد لظهور القصة القصيرة الناضجة فنيا في الجزائر ، وقد اضطلع ثلة من الأدباء بهذا الدور على غرار رائد القصة الجزائرية(أحمد رضا حوحو) ، والذي كتب هو الآخر جملة من المقالات القصصية نشرت في مجلة البصائر ثم جمعت في كتاب ، ومن بينهم الحفناوي هالي و الهاشمي التيجاني اللذان كتبا في نفس الجمعية .....وقد برز الأستاذ والشاعر أحمد بن ذياب في كتابة الصورة والمقال القصصي حيث كتب العديد من المقالات في مجلة البصائر وجريدة هنا الجزائر ، ولعل الأمر استقر به خلال مدة معينة بجريدة هنا الجزائر لظروف مادية ،ويؤكد معظم الدارسين أن بداية القصة الجزائرية كانت على شكل مقال ، وقد "امتازت الحياة الفكرية والأدبية والثقافية بالانتعاش والتطور الملموس خلال العقد الثالث من القرن العشرين ، ومع مرور الأيام تطور شكل المقال الاصلاحي في بعض الكتابات إلى مقال قصصي ، وبدا أنه يغاير شكله الأول ، ولا غرو في ذلك لأن كتابه أعضاء في جمعية العلماء ، ومن المتحمسين لأفكارها وكانوا يبحثون عن الطرق الناجعة لإيقاظ الهمم وإصلاح النفوس ، فقد وجد بعضهم في المقال القصصي ضالته[1]" ، ورغم ما كانت تعانيه الجزائر من ظروف اجتماعية مزرية نتيجة المستعمر الظالم غير أن "بذور القصة الجزائرية بدأت في الثلاثينات بشكل مقال ، فإنها لم تأخذ شكلها القريب من الناحية الفنية إلا في الأربعينات ، ومن هؤلاء اللذين اشتهروا في تلك الفترة ((محمد السعيد الزاهري))و((محمد العابد الجيلالي))و((أحمد رضا حوحو)) " [2]وأحمد بن ذياب كما أسلفنا والملاحظ أن هؤلاء الكتاب كلهم أعضاء في جمعية العلماء ، مما يمكننا من القول بأن إرهاص نشأة القصة وظهورها كذلك كان على يد أعضاء وكتاب جمعية العلماء، مما يؤكد دورها البطولي في النهضة بالأدب

2- شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947،1985 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998 ، الجزائر ، ص42 .

1 أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دس، د ط ،ص 165

2 محمد بن سمينة : صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة ، دار مدني ، 2004، د ط ، ص 43

الجزائري ومجاراة الكتاب العرب في الدول المجاورة ، وقد اجتمعت ظروف وعوامل ساهمت بشكل كبير في تطور المشهد الثقافي والأدبي على وجه الخصوص أهمها " توسع نطاق التعليم العربي في البلاد ، وعرفت الصحافة وثبة إلى الأمام بعودة جريدة (البصائر)إلى الظهور من جديد ، ونشطت حركة الإحياء و النشر بتطور إمكانات بعض المطابع ، فظهرت مجموعة من التآليف في بعض فنون المعرفة وبخاصة في التاريخ والأدب وإزدادت الصلة بالنهضة القومية وحركاتها الفكرية والأدبية توطيدا "[i]

أدت كل هذه العوامل إلى نضوج المقال وتقدمه، رغم ما يمكن أن يؤاخذ عليه في بعض الأحيان كافتقار الصورة القصصية إلى الموقف الدرامي أو بقاء الصورة عند حدود الملاحظة التي تكون مجرد بداية للانفعال.

المقالة : هي الفن الأدبي المميز للحركة الأدبية في الجزائر. ربما أكثر من الشعر، فالمقالة من أقدم أنواع الفنون الأدبية عندنا، ويهمنا منها بالدرجة الأولى المقالة خلال الثورة، أين ظهرت، ومن فرسانها؟ نعتقد أن أبرز من تخصص في المقالة الأدبية هو الشيخ البشير الإبراهيمي وأن أبرز من تفنن في المقالة السياسية هو أحمد توفيق المدني، وأن أشهر من كتب المقالة الدينية هو الشيخ أحمد سحنون، وأن أحسن من عبر بالمقالة الاجتماعية هو الشيخ با عزيز بن عمر، ويأتي مجليا بعد هؤلاء في المقالة الأدبية حمزة بو كوشة وأحمد رضا حوحو والحفناوي هالي، أما المقالة التاريخية فكتابها متعددون منهم محمد علي د بو ز وعبد الوهاب بن منصور، وهؤلاء جميعا ميدانهم غالبا هو جريدة البصائر، وخلال الثورة ظهر جيل جديد مارسوا أدب المقالة بالعربية في المشرق ونشروا إنتاجهم في مجلاته، منهم عثمان سعدي وأبو القاسم سعد الله وعبد الله ركيبي والجنيدي خليفة، أما في تونس فقد كتب المقالة بالعربية عبد الله شريط ومحمد الميلي.
لم تحتكر البصائر ميدان المقالة، فقد ظهر على صفحات هنا الجزائر كتاب مقالة جيدين في الأدب والتاريخ والاجتماع والدين، ومن فرسان هذا الميدان أحمد بن ذياب وعبد القادر نور الدين وأحمد الأكحل والسعيد بوزا ر، ومولود الطياب"[1]

الصورة القصصية :

شكل المقال القصصي الصورة الجنينية المبكرة للقصة ، وإلى جانب المقال القصصي تشكلت الصورة القصصية ، وأول صورة قصصية ظهرت خلال المرحلة الأولى في كتاب " الإسلامي حاجة إلى دعاية وتبشير) لمحمد السعيد الزاهري ..هي صورة عائشة التي تصدرت مواد ذلك الكتاب ..تناولت الصورة القصصية في هذه المرحلة الموضوعات الاصلاحية التي عالجها المقال القصصي ، ولم تختلف عنه كثيرا من حيث الجانب الفني ،

[1] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 10 ، ص 441

سواء في تنوع الأحداث أومن حيث الشخصيات ، وقد اتسمت عموما بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصص القصيرة "[1]

وقد شهدت الصورة القصصية تقدما وتطورا بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة العوامل السالفة الذكر ، مما أدى إلى تطور في اللغة حيث اعتنى بها الكتاب ، وأصبحت أكثر رمزية وإيحاء ، كما اهتموا بتصوير الحدث الواحد من جميع جوانبه ، ومع ما تم تسجيله وملاحظته من بساطة البناء الفني في المقال والصورة القصصية لأحمد بن ذياب واستيعابه لجميع خصائص المقال القصصي والصورة من حيث رسم الشخصيات وتصوير الأحداث والاهتمام باللغة في مقالاته حيث بدت لغة سلسة متناسقة رشيقة الألفاظ عذبة المعاني ، جميلة التصوير متناغمة ومعبرة في نصوص مقالاته :

ـــــ أم سلمة (أم المؤمنين)

ـــ رابعة العدوية .

ـــــ حفصة بنت عمر بن الخطاب ,

جسدت مقالات بن ذياب موهبته الأدبية ونبوغه البلاغي في استعمال الألفاظ والمفردات وتجلت فيها خصائص المقال والصورة القصصية (خصائص المقال والصورة القصصين للتوسع ، بنية القصة الجزائرية المعاصرة لشربيط أحمد شربيط) التي مهدت لظهور و نضوج الفن القصصي بالجزائر ، وشكلت تقدما واضحا في مجال المقال والأدب بصفة عامة .

4- ـــــ أعمال رجال الإصلاح (ج ع م ج) الأدبية :

منذ تأسيس جمعية العلماء عرفت اللغة العربية وآدابها منحى آخر أكثر اهتماما بالعربية ونشاطا لافتا للنظر في آدابها ، حيث كانت اللغة العربية هي لغة الصحف والمجلات التابعة للجمعية والمدارس الإصلاحية ، وقد أخذت الجمعية على عاتقها إحياء الأدب العربي وتطبيـــقا لذلـــــــــك أخـــــذت طلائع النهضة الأدبية تظهر وتتـــشكل، ظهـــــــــرت هذه النهضـــة في الأعمال الأدبية ومستواها المختلف عما كان سائدا، ومن أبرز رجال جمعية العلماء اللذين قدموا أعمالا أدبية جليلة نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

الشاعر محمد العيد آل خليفة والأديب الثائر محمد البشير الإبراهيمي فأما الأول فهو حسان الحركة الإصلاحية الذي انتقل بالشعر من وظيفة التكسب والتملق إلى جعله أداة ووسيلة

---

[1] أحمد شربيط أحمد : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947،1985 ، ص 51

فعالة في توعية الشعب دينيا ووطنيا وخدمته والرقي به"[1] عرف الشعر نقلة نوعية على يد شاعر الجزائر محمد العيد من حيث الأسلوب والمضمون،وقد ارتقى شاعرنا بالأدب الجزائري فظهرت على يده المسرحية الشعرية ،حيث لا بدّ في هذا المقام الإشادة بجهود جمعية العلماء في النهوض بالمسرح الجزائري فقد قامت الجمعية منذ تأسيسها بإنشاء الأندية والجمعيات الثقافية (كما عرفنا سابقا) والتي ساهمت بشكل كبير في تشكيل وإنشاء فرق مسرحية في العديد من ولايات الوطن متخذة اللغة العربية الأداة التعبيرية للممثلين حيث" تأسست جمعية الشبيبة الإسلامية عام 1934بالمدية ومثلت رواية "الزوجين "و "بلال" للشاعر محمد العيد آل خليفة التي قدمها في الجزائر العاصمة، كما مثل محمد حذاوي ـ بالبليدة ـ "مصائب الفقير"....."[2] ، كانت نشاطات الجمعية تحضر وتقدم بنادي الترقي بالعاصمة "فقد كان هذا النادي ماقطا عظيما يطفح بالنشاط الأدبي ويفيض بالخصب الفكري ويكتظ بالعلم والعلماء ويحفل بالخطب والخطباء "[3] كان لهذا النادي الأثر الكبير في دفع عجلة المسرح الجزائري حيث انتسب علالو (سلالي علي تتلمذ بالمدارس التابعة للجمعية ، أحد الأقطاب المؤسسين للمسرح الجزائري) لهذا النادي واستفاد من اشعاعه بما يملكه من طاقات إصلاحية كما استفاد من دعمه وتشجيعاته أيضا"[4]، حيث أدت جمعية العلماء دورا هاما في سيرورة ونشاط الفن المسرحي بالجزائر خلال الثلاثينيات من القرن العشرين فقامت بتحفيز "كتابها على الاهتمام بالكتابة المسرحية أمثال أحمد توفيق المدني ،محمد العيد آل خليفة ، رضا حوحو.. "[5] وغيرهم من كتاب وأدباء الجمعية الذين ألفوا الكثير من المسرحيات وساهموا بشكل واضح في تبني هذا الفن لأهمية دوره في مرحلة النضال واسترجاع الهوية الوطنية ، كما عرف المسرح الجزائري مع رضا حوحو قفزة نوعية بتأليفه الكثير من المسرحيات باللغة الفصحى والعامية أيضا فساهم بحق في النهوض بالمسرح الجزائري في وقت حساس، وقدم أعمالا جليلة في مجال الأدب والفن حيث أسهم بأعمال كثيرة "فقدم إلى الإذاعة والأدب المسرحي عدة روايات فكاهية بالفصحى والعامية مقتبسة أوموضوعة وجميعها كانت تقدم إلى الجمهور في أسلوب ساخر ونقد لاذع لأوضاعنا السياسية والاجتماعية خدم المسرح بتشجيعه للممثلين ونقده لما تقدمه بعض الفرق المسرحية من أعمال أدبية كما فعل حين قدم رواية "الصحراء "[6]ومما قدمه حوحو للمسرح الجزائري إنشاء فرقة المزهر القسنطيني تأسست عام 1948 على يد الدكتور بن دالي محمد وأحمد رضا حوحو والذي كان رحمه الله مديرها الفني .....المسرح كان يقوم به الأديب أحمد رضا

1- سمير جريدي : إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريون في النهضة الأدبية الحديثة، مجلة الآداب واللغات، العدد 1جوان 2015،الجزائر، ص 51

2 محمد بيوض : المسرح الجزائري ،نشأته وتطوره ، دار هومة، الجزائر ، دس ، دط ، ص 25

3 أحسن ثيلاني : المسرح الجزائري والثورة التحريرية ، دار الهامل ، الرغاية ، الجزائر ، 2013 ، ص 35

4 المرجع نفسه ، ص 35

5 إدريس قرقوة : التراث في المسرح الجزائري ، دراسة في الأشكال والمضامين ،مكتبة الرشاد ، الجزائر،دط،دس،ص65.

6 القاسم أبو سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 90

حوحو الذي اقتبس العديد من المسرحيات منها عنبسة ، بائعة الورد التي تمثل كفاح ليبيا من أجل الاستـــــقلال ، العـــقاب (بالفصحى) ثم النائب المحترم وسي عاشـــــور (بالعامية) و من مسرحياته أيضا صنيعة البرامكة ،ابن رشد، أبو الحسن التميمي ، الوهم ،أدباء المظهر "[1] وقد أدرك الاستعمار التأثير الكبير لإنتاج رضا حوحو لاسيما في المسرح فاغتالته يد الغدر.

وقد تم تشييد عدة مدارس بعد أن عرفت الجمعية نشاطا واسعا وتأييدا غير مسبوق حيث تم دعمها ماليا خاصة من طرف حطاب الغرقاني وتم توفير اليد العاملة والتقنية بالمجان للإسراع في تدشين المدرسة،... ولم يقتصر الأمر على سكان ندرومة بل شمل كافة مقاطعة وهران

إن سعي جمعية العلماء إلى إنشاء المدارس وتولي إدارتها وتمويلها من أهم العوامل لبعث وتكوين أدباء وشعراء وبالتالي الممول الرئيسي والأكثر فاعلية لتحقيق نهضة أدبية في الجزائر،وقد سامت جمعية العلماء في تخريج ثلة من الأدباء والشعراء والعلماء والسياسين كذلك ،وقد كان الشاعر أحمد بن ذياب أحد هؤلاء.

يتواصل نشاط رجال الجمعية فتعرف الجزائر نهضة فكرية وأدبية وانتعاشا ثقافيا ، ومن أساتذة ورجال الجمعية الذين ألفـــــوا المسرحيات وساهموا في النهوض بهذا الفن واستمراره نذكر :[2]

عبد الرحمن الجيلالي : ألف عدة كتب أهمها تاريخ الجزائر العام وألف مسرحيتين المولد النبوي ، الهجرة النبوية وهما مسرحيتان تاريخيتان تربوية دينية تهدف إلى الإصلاح .

أحمد توفيق المدني : مفكر جزائري ألف الكثير من الكتب في التاريخ أهمها عثمان باشا داي الجزائر ...ألف مسرحية حنبعل فكرتها الرئيسية لا استقرار للغزاة ومحتلي أرض الغير.

محمد العابد الجيلالي : خريج مدرسة العلماء المسلمين الجزائريين ومحررا بجريدة المنتقد الباديسية وعمل أستاذا بمدرسة العلماء والتحق بالثورة مع بداياتها ...كتب مسرحية مضار الخمر والحشيش وهي مسرحية اجتماعية إصلاحية تهدف إلى توعية المجتمع وإصلاح حال الشباب .

عبد الرحمان ماضوي : مدير الشركة الوطنية للطباعة والتوزيع لسنوات السبعينيات كتب عدة مؤلفات منها الجهادية ،الليلة الثانية ، ومسرحية يوغرطا ، الفكرة الرئيسية للمسرحية تأهيل الفرد والبيئة قبل القيام بأية مقاومة ...وغيرها من المسرحيات التي ألفها رجال الإصلاح وكان لها الأثر الواضح في النهوض بالمسرح الجزائري في فترة زمنية حساسة .

أما الشيخ البشير الإبراهيمي فقد عرف معه المقال الأدبي نهضة ورقيا غير معهود فقد ساهم بشكل كبير في النهضة الأدبية وتجسيدها من خلال ممارساته الأدبية الضخمة، لا ننسى ما قدمه للنقد الأدبي الجزائري في مراحله المبكرة فقد كان ينقد ما يكتبه طلابه من قصائد

---

[1] المرجع نفسه ، ص 86 ، 87

[2] نور الدين عمرون : المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000،الجزائر ، 2000 ، ط 1، ص 124 إلى ص 131

وأبيات شعرية ويقوم بتصحيح ما لحقها من انحراف وزيغ حيث كان النقد في هذه المرحلة جزئيا مقتضبا يهتم بالجزء دون الكل ، يعرض هذا النقد في ثنايا الصحف والمجلات التابعة لجمعية العلماء

ساهم رجال الاصلاح بمؤلفاتهم الأدبية في إرساء نهضة أدبية جزائرية أخرجت الأدب من الركود والتخلف إلى التقدم والازدهار بمنتجاتهم الراقية إضافة إلى جملة من الأساتذة والمنتسبين إلى الجمعية والذين ألفوا وأبدعوا نصوصا أدبية شعرية ونثرية في القصة والمسرحية وغيرها من الأجناس الأدبية ساهمت بشكل كبير في انتعاش الحركة الأدبية أمثال محمد عابد الجيلالي و محمد الشبوكي ومحمد سحنون والربيع بوشامة، عبد الكريم عقون وموسى نويوات الأحمدي، وسعد الله ومحمد الصالح رمضان وغيرهم، لعب هؤلاء وغيرهم دورا أساسيا في بعث ونهضة الأدب الجزائري

ومن أبرز أعمال رجال الجمعية :[1]

محمد العيد آل خليفة : ديوان محمد العيد علي خليفة ، منشورات وزارة التربية ، الجزائر ، 1967

محمد صالح رمضان : ألحان الفتوة وشعر الشباب، مطبعة بن خلدون تلمسان ، دت ،

أبو القاسم سعد الله : النصر للجزائر ، دار الفكر ، القاهرة ، 1957

ثائر وحب ، دار الآداب ، بيروت ، 1967

الزمن الأخضر(م.و.ك)، الجزائر ،1958

مصطفى الغماري : قراءة في زمن الجهاد ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980

عرس في مأتم الحجاج (م. و. ك) ، الجزائر ، 1984

خضراء تشرق من طهران، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1980

الفرحة الخضراء (سلسلة شموع ـــ م. و. ك)الجزائر 1983

أحمد رضا حوحو: نماذج بشرية ، سلسلة كتاب البعث تونس ، 1955

صاحبة الوحي وقصص أخرى ، المطبعة الجزائرية ، قسنطينة ، 1954

أحمد بن عاشور : مجموعة قصصية ، منشورات مجلة آمال ، الجزائر ، 1971

غادة أم القرى وغيرها من المسرحيات بالعربية والعامية وطريقة أدبية وفنية مميزة .

---

[1] أحمد دوغان ، في الأدب الجزائري الحديث ، ص 441، 449 ، 490 ، 492

وقد ألف الأستاذ صالح خرفي كتابا بعنوان شهيد الثورة الجزائرية ، منشورات دار الغرب الجزائري ،ط1992،1 يتناول فيه الإنتاج الأدبي لأحمد رضا حوحو أرفقه في نهاية المؤلف بالأعمال الخاصة بحوحو في جدول مرتبا إياها تبعا لتوالي السنوات .

وألف أبو القاسم سعد الله كتابه دراسات في الأدب الجزائري ، دار رائد ط5 ، 2007 ،تناول فيه العديد من كتاب ومؤلفي الجمعية سواء كانوا شعراء أو أدباء ، حيث قام بدراسة للعديد من أعمال رجال الجمعية ،

عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزء الأول والثاني ، وكذلك في كتابة القصة الجزائرية القصيرة بدراسة العديد من أعمال رجال جمعية العلماء والإحالة إلى أماكن تواجدها بالمجلات والصحف التابعة لجمعية العلماء .

ومن أعمال رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كذلك : ديوان الشهيد الربيع بوشامة ،جمع وتقديم الدكتور جمال قنان ، دار هومة ، الجزائر ، ترك الشاعر الربيع بوشامة العديد من القصائد التي كان ينشرها بجريدة البصائر ،والكثير منها ضاع أثناء الثورة ، وقد جمع الأستاذ جمال قنان ما أمكنه في ديوان للشاعر وما تم العثور عنه لدى عائلته ، فجمع وحقق ليستفيد منه الباحث كنموذج لتجربة نضالية لأحد مفجري ثورة التحرير الوطنية ، من أجل مستقبل مزدهر رغم المحن والشدائد ، وقد سقط الرجل شهيدا في خضم المعركة المصيرية دون أن يذوق طعم الاستقلال الذي نادى به .

نذكر كذلك ديوان أحمد سحنون المعنون بشعراء الجزائر ، ديوان أحمد سحنون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1975 .

نذكر كذلك ، ديوان أبي اليقضان ،المطبعة العربية ، الجزائر ، ج1 ، ط1 ، 1932.وغيرها من النتاج الشعري والذي نجد صفحات جريدة البصائر والجرائد الأخرى التابعة للجمعية كالسنة والمنهاج والصراط وغيرها تستوعبه كالمقالات والقصائد والقصة القصيرة والمسرحيات المختلفة ، وقد نجد الباحث في المستقبل يخصص بيبليوغرافيا لإنتاج الجمعية يصنف كل نوع ضمن جنسه المعين .

الخاتمة :

خلفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إرثا أدبيا وثقافيا عظيما لابد أن نحتفي به ، وما أعمال ملتقانا إلا خير دليل على ذلك ، ساهمت ظروف مجتمعة في تقدم أشكال عديدة من الأدب في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين ، بالإضافة إلى الجهود المضنية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قدمت بهياكلها المختلفة الصحف ، المدارس ، المراكز الثقافية ، قفزة نوعية وإنجازا راسخا للأدب الجزائري ، ويعتبر أحمد بن صالح الملقب ببن ذياب أحد أساتذة الجمعية الفاعلين اللذين قدموا للحركة الأدبية الكثير من خلال

منجزاتهم وأعمالهم، والتي تتسم بمستوى فني ، ب كتب أحمد بن ذياب في المسرحية وكتب قصائد شعرية ، وبرز في الصورة والمقال القصصين فكتب العديد منها على صفحات البصائر وغيرها من الجرائد كهنا الجزائر وغيرها ، وهو توجه العديد من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين آن ذاك ، وتعد الصورة والمقال القصصيين البذور الأولى التي ستمهد لظهور القصة القصيرة الناضجة في الجزائر ، والذي يعتبر أحمد رضا حوحو مع محمد العابد الجيلالي وغيرهم من روادها الأوائل ، ساهم كذلك رجال جمعية العلماء بتأليف عدد من المنتجات الأدبية التي ساهمت بشكل كبير في انتعاش الحركة الأدبية في الجزائر أبرز مؤلفيها محمد العيد آل خليفة والبشير الإبراهيمي الذي خلف هو الآخر إرثا أدبيا رائدا في المقال بمؤلفه عيون البصائر في خمسة أجزاء ، لا ننسى أحد أقطاب الشرق الجزائري أحمد رضا حوحو الدي أبدع هو الآخر وترك أعمالا أدبية .

المراجع :

[1] -أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ج8 ،

2أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد ، الجزائر ،ط 5،

3- أحمد دوغان : في الأدب الجزائري الحديث ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دس، د ط .

4أحسن ثيلاني : المسرح الجزائري والثورة التحريرية ، دار الهامل ، الرغاية ، الجزائر ، 2013

5إدريس قرقوة : التراث في المسرح الجزائري ، دراسة في الأشكال والمضامين ،مكتبة الرشاد ، الجزائر،دط،دس

6جريدي : إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريون في النهضة الأدبية الحديثة، مجلة الآداب واللغات، العدد 1جوان 2015،الجزائر،

7شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، 1947،1985 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1998 ، الجزائر

8محمد بيوض : المسرح الجزائري ،نشأته وتطوره ، دار هومة، الجزائر ، دس ، دط ،

9محمد بن سمينة : صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة ، دار مدني ، 2004، د ط

10أحمد سحنون المعنون بشعراء الجزائر ، ديوان أحمد سحنون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1975.

11 نور الدين عمرون : المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000،الجزائر ، 2000 ، ط 1.

12محمد بيوض : المسرح الجزائري ،نشأته وتطوره ، دار هومة، الجزائر ، دس ، دط ،